

دراسة العناصر الفنية في رواية «عينا أم موسى» الإسلامية

جواد رنجبر*

تاريخ الوصول: ٩٥/١١/٢٤

خاطره احمدي**

تاريخ القبول: ٩٦/٢/٥

امين نظري***

الملخص

علياء الأنصاري كاتبة عراقية ملتزمة؛ لها ست روايات ومجموعتان قصصيتان. تدور رواياتها حول المرأة وقضاياها المعيشية، ففي كل رواية تحكي عن العراق ومآسيها وآمالها وشعبها وتشير في حينها إلى المبادئ الإسلامية. إنَّ البحث هذا بناء على المنهج الوصفي - التحليلي يقوم بدراسة العناصر الفنية كالحبكة والمضمون، والأسلوب، والزمان، والمكان... في رواية «عينا أم موسى». والنتائج تدلّ على أنّ الرواية تتمتع بالعناصر الفنية في إطار بنية متماسكة ومتلاحمة. من حيث الحبكة أيضاً نرى أنّ الرواية تبدأ بمقدمة جيّدة كما تنتهي بخاتمة مناسبة، كما أنها تحظى بعدة حوادث، وهذه الأحداث تتمتع بالعناصر الجماليّة للحبكة كالأزمة والصراع والحل.

الكلمات الدلّيلية: الأدب القصصي، العرض القصصي، الحوار القصصي، الأسلوب، الحبكة، المضمون، رمان «عينا أم موسى».

* عضو هيئة التدريس، جامعة پیام نور، قسم اللغة العربية وآدابها.

Javadranjbar57@gmail.com

** طالبة الدكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة اصفهان، اصفهان، إيران.

*** طالب الدكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة اصفهان، اصفهان، إيران.

الكاتب المسؤول: جواد رنجبر

المقدمة

الأدب بما فيه من القصة والشعر والرواية والمسرحية وما إلى ذلك، ينبع من ثقافة المجتمعات، و«قد تمكن الأدب القصصي في العصر المعاصر أن يلعب دوراً هاماً في انتقال ثقافة وفن الشعوب وعنى به في هذا العصر عناية بالغة حيث يقول مارون عبود: «الرواية في يومنا هذا لفت انتباه كثير من الشباب المشتاقين للأدب والفن حيث غلبت على بقية الأنواع الأدبية» (عبود، ١٩٦٦: ١٨١). والرواية عمل قصصي طويل يروى الأحداث، وهي تعتبر من أشهر أنواع الأدب النثري. «كانت كلمة «رواية» مرادفة لكلمة Roman في اللغة الرومانية. في القرن السابع عشر الميلادي، اتخذت كلمة رواية معنى أدبياً خاصاً، وهو الرواية النثرية التي تعالج حادثة خيالية، وتصور أخلاق المجتمع وعاداته، وتحلل أحاسيس الإنسان ونزواته، ونعثر فيها على عرض، وحادثة رئيسة، وحوادث ثانوية، وعقدة، وحل كما هو الشأن في كل عمل قصصي» (بترس، ٢٠٠٥: ١٦٠).

الأدب الديني بشكل عام والأدب الإسلامي بشكل خاص لا يتمتع بقواعد جديدة تختلف تمام الاختلاف عن الأدب غير الديني، فهو يضع القواعد العامة للأدب، حيث يتمثل الإسلام عقيدة ومنهجاً، وأسلوباً لتحليل الظواهر، وتفسير الأحداث. فالأدب الإسلامي يتناول تلك القواعد بشيء من التعديل، ويحاول البحث عن أشكال جديدة لا تخرج عن إطار الأدب. فهناك عدد يعتنى به من الكتاب في البلدان العربية نهجوا هذا الطريق، منهم نجيب الكيلاني، وعماد الدين خليل، وعلى أحمد باكثير.

وقد قامت علياء الأنصاري بهذه المهمة وهي كاتبة ملتزمة ترى للأدب والفن الإسلامي دوراً كبيراً وبارزاً في انتشار الثقافة الإسلامية واعتلاءها، لأجل هذا اختارت الرواية كشكل أدبي ملائم لانتشار القيم والمفاهيم الإسلامية السامية.

يحاول هذا المقال في إطار المنهج الوصفي - التحليلي الإجابة عن هذا السؤال وما

يشابهه:

ما هو مدى قدرة الكاتبة في استخدام العناصر الفنية إلى جانب المضامين الاجتماعية والإسلامية؟

فللإجابة عن السؤال قرأنا رواية «عينا أم موسى» قراءة واعية ودرسنا العناصر الفنية في

الرواية وحللناها.

والجدير بالذكر أنّ هذه الرواية طبعت سنة ٢٠٠٤م، و تشمل حوادث رحلة المطاردين العراقيين إلى سوريا ومن هناك إلى البلدان الأوروبية، كما أنّ الكاتبة تشير إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية السيئة للغاية على البلد.

خلفية البحث

بناء على الدراسات التي قد أجريت، وصلنا إلى أنّ البحوث التي قامت بتحليل ودراسة روايات *علياء الأنصاري* قليلة جداً. أما فيما يتعلق بسوابق البحث فلا بد من الإشارة إلى بعض الدراسات مثل «روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية» لكبرى روشنفكر، التي نشرتها مجلة إضاءات نقدية سنة ١٣٩٢ش وقامت الباحثة فيها بدراسة المضامين الإسلامية والوطنية والنسوية. كما أنّ هناك رسالة *خاطره أحمدى* لمرحلة الماجستير في جامعة اعداد المعلمين ب طهران تحت عنوان «الرواية الإسلامية في الأدب العراقي الحديث (الروايات الإسلامية لعلياء الأنصاري نموذجاً)» قامت بمناقشتها سنة ١٣٩٢ش. درست الكاتبة فيها العناصر الفنية على جانب المضامين الاجتماعية والإسلامية والنسوية في الروايات. كما رأينا تناولت البحوث آنفة الذكر دراسات غير ما نحن بصدده، فعلى هذا الأساس لم يتطرق أحدٌ للدراسة عن دراسة العناصر الفنية في رمان «عينا أم موسى الإسلامية». فإنّ هذه المقالة تكاد تكون فريدة في نوعها على حد ما درس كتابها.

التعريف بالكاتبة

علياء الأنصاري كاتبة عراقية، اختارت الكلمة لترسم بها جمال وبراءة الطفل وحرزته الداخلي ووحدته التي لا ترى، تكتب عن مأساة شعب وظلم لم يسمع صراخه، الكلمات هذه الرموز التي صيغت في قصص وروايات لترينا صور مقاومة المرأة وذلك في ساحة أدبية تكاد تخلو من القلم النسوي الإسلامي الملتزم في المجال القصصي والروائي. كانت هي مع أخيها في بيت عمته الكبيرة في البصرة حتى عام ١٩٨٧، حيث أنهت دراستها المتوسطة هناك ليتم تسفيرها هي أيضاً بأمر من السلطات العراقية آنذاك إلى إيران. وبعد رحلة إستغرقت (١٠٠) يوم، وصلت الأنصاري إلى إيران لتحتط رحالها فيها حتى عام ٢٠٠٤م.

لها سبع روايات ومجموعه قصصيه قصيرة، كتبت كلها فى مجال الأدب الإسلامى وخاصة أدب المقاومة. من هذه المجموعة رواية «على وعائشة» و «الوسم» التين درسناهما فى هذه المقالة. مازالت الأنصارى تعيش فى العراق، فى مدينة الحلة كمدير تنفيذى لمنظمة بنت الرافدين، ولديها نشاطات أدبية وإعلامية عديدة فى مدينتها إضافة إلى كونها ناشطة فى مجال حقوق المرأة.

ملخص الرواية

موسى شاب يتيم فقد أباه فى حرب الثمان سنوات ويعيش مع أمه فى بغداد، لكن بسبب الظروف السياسية الخائفة لا يمكنه أن يبقى عند أمه. ويدمى قلبه أنين الوجد فى ليل القهر الطويل الذى يكاد لا ينتهى، فهو مضطر لترك بلده وذهابه مع أصدقائه إلى سوريا. الفراق أليم جدا للأم والابن، وأمّ موسى تعاني من هذا الفراق وعيناها تنتظران له حتى يعود، كما أنّ فراق موسى لأمه وأرضه يسهد النوم فى عينيه وجفاء الغربه وحدتها يضغظ عليه ويسبب الخيبة فيه، لكن يطول البعد طويلا. فى بداية الأمر الأم تشكو كثيرا من فراق ابنها، وتقضى أياما صعبة للغاية لمدة سنتين، وطوال هاتين السنتين رقدت فى الفراش، لم ترغب فى أى عمل، كانت لها جارة وهى تساعد الذين يهربون من الكيان البعثى، حاولت كل محاولتها، لخروج أم موسى من حاله الإكتئاب والخوف والقلق المستمر، التى سيطرت عليها. فهى تبادر بمساعدة الآخرين حين تُلجئ المشردين الذين يختفون خوفا من الكيان البعثى وفى الخفاء يقاومون أمام العدو واعتدائه، وتسكنهم فى غرفة موسى. بعد مضى زمن حينما ترى أنّ النساء العراقيات كلهن مثلها ثكلى، وأنهن ينتظرن عودة أبنائهن وعندهن مشاكل كثيرة وكبيرة، فهى تحاول أن تصبر. هى أدركت أنها ليست المرأة التى فقدت زوجها وابنها وأيضا موسى ليس الشاب الذى يعانى من فراق أمه ووطنه ويشتكى إلى أصدقائه إذ يذرف الدموع فى الليالى على الوسادة. وموسى يعيش فى سوريا مع صديقيه فاضل وسعيد. فاضل كان بمثابة الأخ الأكبر لموسى وسعيد أيضا كان صديقا حميما له، لكنّ موسى أسوأ حالا من البقيه. كل ليلة وهو يبكى من فراق أمه ويواسيه فاضل وسعيد. ضواء الحياة علمته أن الصمت خير رفيق، فهو تعلم أن يعمل ويدرس بصمت وهدوء. عمل فى مخبز صغير وثم واصل دراسته فى الحوزة العلمية وحصل

على درجة رفيعة ونجح نجاحا باهرا والتحق بعمل وظيفى فى مؤسسة للأبحاث والدراسات الدينية عقب تخرجه بثلاثة أشهر. لكن سعيد سأم من إنتظار المجهول، فلم يستطع أن يبقى فى سوريا، لأنّ ما أراده هو وتركه البلد من أجله كان الأمان وتشكيل الأسرة والوثيقة القانونية التى تحميهم من المكروه. فترك سوريا ويذهب إلى البلاد الأوروبية وينجح فى عمله. فموسى وأمه وأمّثالهم يرون أنه ليس أمامهم إلّا طريقان؛ الطريق الأول طريق التسليم وقبول الذلة والعار والطريق الثانى هو طريق الصمود والتصبر والمواجهة أمام المشاكل. إذن اختارا الطريق الثانى، لكنّهما كانا وافقين من بداية الأمر أن لهذا الطريق صعوبات وعراقيل كثيرة جدا.

تحليل العناصر الفنية فى رواية عينا أم موسى

الرواية تتشكل من عدة عناصر فنية، تصنع هيكلها بشكل عام، وتلتزمها ولا تخلو منها الرواية الجيدة؛ وفى كلّ أثر أدبى ناجح هناك نوع من التناسب فى العناصر الفنية من البداية حتى النهاية لكى تلقى إلى القارئ رسالة الرواية وغاية الكاتب وهى: العنوان/ الحكمة/ الحدث/ الشخصيات/ الحوار/ الزمان/ المكان/ الأسلوب/ العرض القصصى (ميرصادقى، ١٣٨٦: ٢٩٢). لا تنفصل هذه العناصر بطبيعة الحال بعضها عن بعض، إنّما يمكن عند الحديث عنها مفردة تحليل كلّ واحد على حده، وتتفاوت أهمية كلّ عنصر منها بطبيعة الرواية ولونها الفنّى. نشرح هذه العناصر فيما يلى:

سيمائية العنوان

العنوان هو أول دوال النص وأحد العناصر الرئيسة فى النص الإبداعى، وهو البعد السيميوطيقى المحدد لطبيعة ظاهرة النص الواجب قراءته. ويعتبر أول العتبات للنص الإبداعى، كما قيل عنه رأس النص ومفتاحه الأساسى ونقطة الإرسال الأولى (بدر يوسف، ٢٠١٠: ٢٤). إنّهُ يمثل عنصراً هاماً من عناصر تشكيل الدلالة فى الرواية، وجزءاً من أجزاء استراتيجية أى نص أدبى (فريحات، ٢٠٠٢: ١٤). «يعتبر العنوان وسيطا بين النصّ والقارئ، حيث يقال: يعهد إليه بالجمع بين أنثوية النصّ المفعمّة خصبا كامنا وذكرورة القراءة المخصّبة» (بوجاه، ١٩٩٤: ١٠٦).

إنّ دلالة العنوان الظاهرية تكمن في حدثها الأساسي. هذا العنوان يتناص مع رواية موسى(ع) في القرآن الكريم، فالكاتبة أخذت عنوان الرواية معتمدة على تلك الرواية وقد تستفيد من الآيات القرآنية فيها. تشير الكاتبة بصورة ضمنية إلى دلالة عنوان روايتها ورمزيتها. يقول موسى أنّه يريد أن يكتب كتابا حول انتفاضة العراق ويسمّيها «لأجل عينيك» ويقصد عيني أمّه. فحينما تسأل عبير لماذا لا يقصد عيني عراق، يجيب موسى «أم موسى هي العراق يا أخت عبير، إنّها تعبير عن معاناة شعبنا، أم موسى جرح العراق النازف، إنّها أمانيه وأحلامه، هي عذاباته وشقاؤه، هي انتظاره وأمله»(الأنصاري، ٢٠٠٤: ٧٦). فيمكن القول بأنّ الكاتبة جعلت أم موسى رمزا للعراق في عنوان روايته وما يجري على موسى والآخرين هو معاناة الشعب العراقي، فمنهم من يهاجر إلى الخارج وينفصل عنه كما انفصل موسى عن أمه، ومنهم من يطارد في داخل العراق ويغمره الاضطراب وعدم الشعور بالأمان والراحة كمقداد وميساء اللذان كانا يدعوان أم موسى "الأم" فهم كأطفاله أيضا.

فالرواية شرح معاناة أبناء الشعب العراقي في مواجهة الظلم والإضطهاد والقهر التي تمارسه الحكومة البعثية على كل من يطالب باحقاق حقوقه. وهناك كثير من النقاط المشتركة بينهما، أنّ في كلتا القصتين تُضطر أم موسى إلى ترك ابنه. الأم في كلتا الروايتين تعاني من فقدان ابنها ولكن لكون الظروف الموجودة على بلدها تقبل هذا البعد لكي يعيش ابنها في جو هادئ وبعيد عن الضوضاء المسيطر على بلدها ولا تقرّ عينا هذه الأم إلّا بعودة حبيبها الغائب.

لهذا العنوان عدة نقاط القوة وهي:

١. العنوان يلائم مع مضمون الرواية، كما نلاحظ أنّ الكاتبة تشير إشارة إلى العنوان عدة مرات في الرواية في صفحات ١٢، ١٨، ٣٢، ٧٣، ٧٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٦ و ثم تأتي بالعنوان بصورة كاملة «عاودت العينان الأطلال من جديد، أحس موسى بنظراتها تنتحب، فهتف من أعماقه: يا الهي، أريد رؤيه أمي، عينا أم موسى على الدرب»(م.ن: ١٥٥) بما أنّ أم موسى دوما تبكي في فراق ابنه وفي الرواية أيضا تشير إلى أنّ أم موسى تتمتع بعينين جميلتين والجمال الصارخ فيهما مع وجود الحزن، وهذا يشير إلى أنّ العنوان يدلّ على فحوى الرواية تماما.

٢. إنَّ العنوان يتشكل من ثلاث مفردات والعنوان ذو مفردات ثلاث من أفضل العناوين (صالحى، ١٣٨٨: ٦٩).

٣. العنوان لا يفشى مشروع الرواية، فالقارئ يجب أن يقرأ الرواية حتى يفهم ما يجرى فى الرواية فيمكن القول أن العنوان مثير ورائع لأنَّه يشجّع المخاطب إلى قراءة الرواية.

الشخصية

إنَّ الرواية تتمتع بكثرة الشخصيات وهذه ميزة من ميزاتِها، «تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطباع البشرية التى ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود» (مرتاض: ٧٣) ونأتى بشخصيات الرواية ودوريتها فى الرواية:

البطل: أم موسى

الشخصية الرئيسة: أم موسى، أم أحمد، موسى، فاضل، ميساء، مقداد، عبير، سعيد، أبو إبراهيم

الشخصية الفرعية: مشتاق، غسق، فضيله، فاطمة، فضيلة، هدى، الممرضة، أخت سمير، أم سمير، زوجة فارس، هدى بنت سعيد، أم دنيا، زوجة أبوحسن، سعاد، زوجها، زوجة أبو علياء وابنتاه الصغيرتان، المرأة الحامل. أحمد القاسمى، العم أبو إبراهيم، فاروق، أمير، أمين، أحمد، عمار، ياسر، أم صالح، أبو صالح، فارس، زوجه فارس، أحمد ابن الجيران، عامر وابن عمه، أبوسعدون وعائلته، المرأة الحامل، على الشريفى، محمد، ماجد، عامر، سليم، حارس الزنانه.

الشخصية الخالية من الاعتبار (Personage De Compare): ضباط النظام، وبنات أم

دنيا الثلاث، خلق كثير جاوز أربعمائة بانسا

الشخصية النامية: أم موسى، سعيد

الشخصية البسيطة: كل الشخصيات فى الرواية إلَّا أم موسى وسعيد

من خلال هذا التقسيم نشاهد أنَّ أغلبية الشخصيات تكون من نوع الشخصية الفرعية، أمَّا الشخصية الرئيسة فهى تسع شخصيات من الرجال والنساء. تتمتع الرواية ببطل واحد "أم موسى"، كما نرى أنَّ الشخصيات النامية قليلة جدا وهى: "أم موسى، سعيد"، وبقية

شخصيات الرواية تعتبر من نوع الشخصية البسيطة، كما نلاحظ أنّ الرواية لا تخلو من الشخصيات الخالية من الإعتبار.

شخصيات رواية عينا أم موسى

تشكل هذه الرواية من عدة شخصيات؛ مع أنّ الرواية لا تخلو من الرجال، لكن الشخصيات في الأغلب هي النساء.

النساء

أم موسى: هي الشخصية الرئيسة التي تدور حوادث الرواية حولها، كما أنّها هي الشخصية النامية، فهي في البداية، لا ترى مشاكل الآخرين وتشعر أنّها هي المرأة الوحيدة التي فقدت زوجها وابنها، لكن بعد أن تقص ميساء وهي من المشاركين قصتها عليها، شعرت بتأنيب الضمير، وبعد مضي زمن تتعرف على الأبناء والبنات الذين يشبهون بابنه والنساء الثكالي التي يشبهن بها، فتغيرت تصرفاتها وسلوكها وقالت: «لقد فقدت ولدى موسى ولكنني اشعر الآن بأنّ كلّ فتیان العراق وفتياته ابنائي، فهناك آلاف من موسى في عراق الخوف و الضياع والكثير من أم موسى» (الأنصاري، ٢٠٠٤: ٢٨ و ٨٠). فهي تحاول أن تساعد الآخرين فهنا نشاهد أنّها تتغير من الحالة الإنطوائية والعزلة والإكتئاب إلى الحالة الاجتماعية. هي امرأة أصبحت مناضلة للنظام العراقي الظالم و للحاكم القاسي صدام، وهي أرملة فقدت زوجها في الحرب الثمان سنوات، فهي بعد زوجها لخصت حياتها في ابنها موسى. هي لم تكن ترى مصائب الآخرين بل كانت تفكر أنّها هي الوحيدة التي تعاني من فقدان زوجها ولا تريد أن تفقد ابنها أيضا. في يوم من الايام جاءت جارتها أم أحمد عندها وطلبت منها أن تسكن فتاة غريبة هربت من النظام، فهي لم تقبل، والسبب يعود إلى خوفها على ابنها، لأنه لا شيء أهمّ من ولدها لديها، لكن بعد أن تشاجرتها جارتها ووصفتها بالأنانية، وقالت الله أعلم ماذا سيحدث لهذه الفتاة عند الضباط الفاسدين والظالمين، هذا الكلام أثّر في أم موسى، وسمحت للفتاة بالإختفاء في بيتها. من ذاك اليوم تغيرت أم موسى وأصبحت طيبة حنونة مع المطاردين وكانت تعاملهم معاملة الأم، فبعد مضي زمن بدأت بتقديم ما بوسعها من مساعدات للنساء والأطفال. وشيئا فشيئا

تعرفت على الكثير من الأمهات الشكالى والنساء والأطفال اليتامى، فعرفت على همومهم ولم تعد تفكر فى موسى فحسب.

أم أحمد: من الشخصيات الإيجابية والرئيسة فى الرواية، هى امرأة مجاهدة، طيبة، توفى زوجها، لها ابن وثلاث بنات، فمسؤوليه تربية أولادها ومسئولية عمل زوجها وقعت على عاتقها. إنها امرأة قوية لا تتعبها كثرة الأعمال ولا تشتكى. مع أن عندها أعمال ومشاكل كثيرة، لكنها تحاول أن تلجأ المشاردين والمطاردىن فى بيتها أو فى بيت الآخرين. فهى حاولت كثيرا أن تغير أم موسى وأن تشجعها على مساعدة الآخرين فنجحت فى عملها نهائيا.

ميساء: فتاة شابة، من أسرة فقيرة، أبوها كان حدادا وأمها خياطة، هى فتاة أصيلة كبرت على الحب والخير والإيثار. بعد أن فقدت أمها وأخويها بيد ضباط النظام وهربا أخويه الآخرين إلى إيران، جاءت لتعيش فى بيت أم موسى لمدة قصيرة. هى استطاعت أن تدخل إلى قلب أم موسى سريعا، فأحببتها هى الأخرى ووجدت فيها مؤنسا ورفيقا بعد رحيل ولدها.

عبير: هى فتاة أصيلة مثقفة، من أسرة فقيرة ولكن مرموقة، أصبحت خطيبة فاضل، وتتحدث عن مسائل يعجب فاضل بها.

الرجال

موسى: هو شاب مسلم من أرض كنعان، كان يحلم بالحرية والحياة الكريمة؛ يؤلمه وجود الأغلال التى تقتل ابناء شعبه، ويدمى قلبه أنين الوجع فى ليالى القهر الطويل. يعانى من الظروف الراهنة على العراق، فيخرج مع جماعة من شباب العراق ويذهب إلى سوريا. له صديقان باسم فاضل وسعيد صديقان حميمان يحبون بعضهم البعض، ويواسيانه حينما يعانیه البعد والفراق من أمه ويدعونه إلى التصبر والتجلد. فى سوريا يلتحق بالحوزة العلمية و ينجح فى دروسه.

فاضل: شاب مناضل وصديق حميم لموسى وسعيد، ترك دراسته مبكرا ليساعد أبيه فى عمله، لأنهم كانوا من الفقراء. هو يعتقد إذا لم يأخذ حظه الكافى من التعليم لكن الحياة علمته الشىء الكثير.

سعيد: شاب عراقي رحل من العراق لكي يصل إلى الراحة والأمان، وبعد أن يرى أنه في سوريا لا يصل إلى آماله ومعيشته صعبة هناك، يعزم على السفر إلى البلاد الأوروبية مع وجود الأخطار الكبيرة، إنه يعتقد أن العيش بدون الأمان والحياة الحقيقية لا فائدة فيه. فيقبل السفر مع وجود الخطر وفي النهاية يفوز.

أبو إبراهيم: هو كان صاحب بيت موسى وسعيد في سوريا، إنه رجل مؤمن يساعد الشباب ويبحث لهم عن شريك مناسب للحياة الزوجية. اقترح على موسى أن يدرس العلوم الدينية ليتمكن من وظيفة جيدة، وبتشجيعه دخل موسى الحوزة العلمية ودرس علومها.

المضمون

من الصعوبة الفصل بين الشكل والمضمون في العمل الأدبي، ذلك لأن «صورة الشيء لا تكاد تنفصل عن حقيقة ادراكه، بل عن حقيقة وجوده» (وادي، ١٩٩٧: ٣٢) عالجت الكاتبة معظم الموضوعات والقضايا المطروحة على الساحة الاجتماعية والسياسية والوطنية، بذكاء واتقان ورهافة إحساس، موجهة اهتماما خاصا إلى فكرة الصراع الطبقي والإستغلال الاجتماعي، والكبت السياسي، وحرية الإنسان وكرامته. هكذا عالجت الكاتبة بؤس الواقع الإنساني واحتج عليه. وقدمت لنا شخصية الأم أنموذجا للمقاومة والصمود في هذه الرواية.

بما أن علياء الأنصاري هي الكاتبة التي تحاول دائماً أن تنتقل العقائد والأفكار السياسية والاجتماعية التي تتمتع بها، من ثم تغتنم الفرص لكي تتطرق إلى التعبير عن أفكارها وآرائها إما بطريقه مباشرة وإما بطريقة غير مباشرة يعني عن طريق الحوار بين شخصيات الرواية. إن رواية «عينا أم موسى» توفر الفرصة للكاتبة إلى حد كبير لكي تتحدث عن الآلام والمسائل الاجتماعية والسياسية التي تعاني منها. إن علياء الأنصاري في مجال التعبير عن الآراء والأفكار السياسية والاجتماعية تبالغ إلى حد تجعل الرواية أقرب إلى النص الخطابي.

هذه الرواية من حيث المضمون تركز على المحورين: ١. الاجتماعي - العاطفي /

٢. الوطني - العرقي

من المسائل التى تعبر عنها الكاتبة فى هذه الرواية: ١. تصوير اضطهاد الشعب العراقى أمام النظام البعثى. ٢. التعبير عن الآلام والمحن التى يواجهها الفقراء والنساء الأرامل خاصة. ٣. التأكيد على عظمة الحب إلى الوطن والصمود لها.

الحبكة

عُرِّفت الحبكة بـ «ترابط أحداث الرواية بتسلسل منطقي» (بلبل، ٢٠٠٣: ٤٥). «إنّ الحبكة تنسج من أفعال الشخصيات ومواقفها، سواء تطابقت الشخصية مع الراوى، وبالتالى مع الكاتب، أم لم تتطابق تظلّ ذات وظيفة رمزية تلعب دور الوسيط بين الكاتب والقارئ» (كارل، ١٩٩٩: ١٨٢). هذه الرواية تتشكل من عدّة حوادث؛ فيها العقدة والأزمة والحلّ. تبدأ الرواية بمقدمة جيدة تتناسب وموضوع الرواية وما يحدث فيها. «ها هو البحر كالمراد يزمجر بقسوة، أحسها موسى أعذب قسوة يمكن أن يأتى بها القدر. فطالما حلم بيوم يقف فيه على ساحل البحر ليحرق فى المجهول فى اللانهاية» (الأنصارى، ٢٠٠٤: ٧). فى بداية الرواية نرى أنّ موسى يتحدث عن أحلامه وآماله وإنّنه يعانى من الظروف السائدة على بلده «موسى شاب مسلم من أرض كنعان، كان يحلم بالحرية والحياة الكريمة، تؤلمه الأغلال يزرع تحتها أبناء أعظم الحضارات فى العالم... تؤرقه عيون الوطن ساهدة تتطلع انبلاج الصبح، ويدمى قلبه أنين الوجع فى ليل القهر يابى أن ينجلى!» (نفس المصدر: ٩). فالعقدة تتشكل من حرص موسى على الحرية والحياة الكريمة والقوى التى تخالفه فى هذا الأمر وتحلّ دون وصوله إلى هذه الأهداف الكريمة. ونرى أنّ هذه المشكلة لا تنحصر على موسى بل هناك ناس آخرون يعانون من هذه المشكلة، منها الأصدقاء الذين يعيشون فى سوريا فى ظروف مشابهة لما يعيشها موسى من الغربة والفقير والبعد عن الوطن.

من العقدات الأخرى فى الرواية أنّ سمير طبيب بارع ومسلم يعمل فى مستشفى يرموك ولا يتدخل فى أمور الآخرين، كان يعمل بهدوء وكفاءة، عمل عاما هناك، فيقول: «نلت اعجاب من يكبرنى سنا وخبرة، مارست عملى بهدوء وسلام، لا أتدخل فيما لا يعنينى، أهتم بمرضى وأقوم بواجبى ثم أنصرف إلى بيتى، فى البدء كنت أصلى صلاة الظهر فى المستشفى حتى طلب منى أحد زملائى أن لا أفعل ذلك وأصلى فى البيت عند

عودتى لأنّ ذلك يثير حفيظة الكثير وقد يسبب لى متاعب أنا فى غنى عنها»(نفس المصدر: ٨٣). فالعقدة تتشكل حينما يطلب مدير المستشفى حضور سمير لإنجاز عمليات خاصة ستجرى فى المستشفى فى الليلة، فلم يسأل سمير عن المسألة كعادته وحضر فى منتصف الليل. يرى سمير أنّ العمل الذى يريد أن يقوم به هو اخراج الكلية من الشباب المناضلين المعتقلين فى سجن النظام، فيؤخذ منهم الأعضاء لكى يتاجر بها. فحزن وغضب سمير من هذا الأمر كثيرا، لكنّه لا يستطيع أن يرفض وبعد أن يرجع إلى البيت يقرر مع نفسه أن يترك عمله، فقدم استقالته لكنهم رفضوها.

جاءت قوات الأمن فى الليلة لاعتقاله وذهبوا به بشراسة، فدخل السجن وبقي سبع سنين هناك ورأى فى السجن ما لا يوصف. وبعد أن رأى سمير معاناة كثيرة طوال هذه السنوات، فى يوم أخبروهم بالإفراج عنه مكرمة من السيد الرئيس ويطلبون منه أن يدع له لأنّه هو الذى أذن له بالخروج من السجن، لكنهم قبل الخروج طلبوا منه أن يشرب قدحا من العصير. فالعقدة تحلّ حينما تفهم أمّ موسى أنّ العصير لم يكن إلّا سما سقوه لكى لا يحيى بعد الخروج من السجن إلّا عدة أيام، فبعد مضى هذه الأيام مات سمير بعد أن تحملت آلاما كثيرة نتيجة ذلك العصير.

العقدة الأخرى فى الرواية أنّ أمّ موسى تريد أن تزوّج ميساء بمقداد ولكن أمّ أحمد لا ترى هذا الأمر صحيحاً. هناك عقداً أخرى فى الرواية منها خروج مقداد و عدم رجوعه لزمّن طويل وأيضا رحلة موسى إلى تركيا ومواجهة المشاكل النفسية والجسدية فى هذا البلد واستمرار أمّ موسى فى توقعها لرجوع ابنها الوحيد.

هذه المشاكل والعقداً تؤدّى إلى ظهور الصراع فى الرواية، والصراع فى الرواية قسم منه صراع خارجى أى بين الشخصيات وقسم منه صراع روحى. هناك صراع شديد دائر بين القوات البعثية وطالبي الحرية والحياة فى العراق من أمثال مقداد وميساء، وقد تؤدّى هذا الصراع إلى المشاكل الروحية والنفسانية كما نرى الحزن الشديد لميساء وأمّ موسى فى غيبة مقداد، وأيضا هذا الحزن أكثر بكثير عند سمير ويظهر هذا الصراع فى شكل المشاكل النفسية لأنّ سمير يعانى من الآلام التى أصابها طيلة تلك السنوات التى قضّاها فى السجن، ونرى الصراع الداخلى لموسى فى البعد عن أمها والمعاناة التى يعانىها وقد يلجأ إلى البكاء إثر المعاناة الشديدة.

بعدها تتعقد الأمور تصل الحوادث إلى مرحلة الأزمة وهي مرحلة رحلة موسى والآخرين إلى استراليا في مركب صغير لا يسع لكل المسافرين والبحر مشوش ومواج، ومن الأزمات الأخرى أن أم موسى فهمت أن العصور الذي تناوله سمير كان سما وكان هو السبب الرئيس لموته. تصوّر الرواية حالة القلق والخوف التي يجربها المسافرون وتنحلّ العقدة في نهاية الأمر بتحصن المركب وغرق المسافرين ووفاة أكثرهم. إن الرواية تنتهي بنهاية مفتوحة مع أنها نهاية مأساوية كما أن مضمونها يتحدث عن أحزان وصعوبات الحياة في الواقع العراقي في فترة حكومة حزب البعث.

العرض القصصي

العرض القصصي هو المنهج الذي يتحدث عبره الكاتب عن الرواية، ونستطيع القول أن العرض القصصي بمثابة نافذة تفتح من قبل الكاتب أمام القارئ ليرى القارئ عبرها كل أحداث الرواية وتصرفات الشخصيات. ومن طرق العرض القصصي؛ استخدام ضمير المتكلم والغائب وأحيانا تعدد الرواة. إن الرواية تم سردها باستعمال الشخص الثالث المفرد "هو". «بصمت وهدوء كان يدرس ويعمل فضوضاء الحياة علمته أن الصمت خير رفيق. انصرم من العمر عامان، وأخذت رتابة الأيام ما بين الحوزة والمخبز تقتل الأمل في قلب موسى. فراقه لأمه وأرضه يسهد النوم في أجفانه وجفاء الغربة أصر الجمل في أماله... الحنين إلى أسرته، أمه، وطنه يكاد يخنق أنفاسه ويحيل حياته إلى دراما يخاف فصولها. وذات ليل هتف في رفيقيه: لقد تعبت! (نفس المصدر: ١١). «إعتادت أم موسى بعد رحيل ميساء الخروج عصر كل يوم مع أم أحمد لزيارة عوائل الشهداء والسجناء في كربلاء. بصمت وخوف كانتا تسيران، أم أحمد في المقدمة تتبعها أم موسى على بضع أمتار حتى يصلا مقصدهما فتدلف أم أحمد ثم تتبعها أم موسى بعد هنيهة، وكذا يغادران في رحلة العودة...، لملمت أم موسى شظايا قلبها المتناثرة على قارعة الزمن المتهالوي وشدت الجرح النازف بمنديل مخضب بدمعها وغادرت كربلاء. وعندما وصلت بغداد أسندت ظهرها براحة كفه المتعرقه فقد أحست بالجرح ينزف وجعا يشلّ حركتها...، ومن ثمّ بخطى وثيدة، قصدت الأعظمية لزيارة أم سمير» (نفس المصدر: ٧٩ و ٩٣). وهذه الطريقة لسرد الرواية تستمر حتى نهايتها، في حين ليست الرواية خالية من الحوار. في هذه الرواية تعتمد

الساردة فى حكى الأقوال على الخطاب المسرود أى أنّها تدعم أفكار الشخصيات وأقوالها فى ذات السياق ولا تتكلم مباشرة ولا تتحول إلى المتلقى مباشرة وليس الخطاب بين المتكلمين دون تدخل الراوى. «أم موسى محاولة استجماع شجاعتها: لا عليك، ليأت إلى هنا عن طريق السطح، سأفتح باب سطحنا واخفيه فى غرفة موسى.

أم أحمد: وميساء؟

أم موسى: ستنام معى هنا، اسرعى يا أم أحمد.

خرجت المرأة مذعورة فنادت أم موسى ميساء بالقول: اجمعى حاجاتك من الغرفة يا ميساء بأسرع وقت وانقليها إلى غرفتى، ستنامين معى.

أعدت أم موسى صينية العشاء وحملها إلى الطابق العلوى حيث غرفة موسى، طرقت الباب ثم دلفت مبتسمة فأسرع الشاب إليها يا خالة، لا أدرى كيف اشكرك، لقد انقذت حياتى وحية عائلة أحمد أيضا»(نفس المصدر: ٣١).

الأسلوب

يعتقد أحمد حسن الزيات «إنّ الأسلوب هو طريقة خلق الفكرة وإبرازها فى الصورة اللفظية المناسبة»(الزيات، لا تا: ٦٢). أحمد الشايب فيحدده بأنّه «طريقة التفكير والتصوير والتعبير»(١٩٤٥: ٤٦). نستطيع أن نميز نمطا فى كتابة هذه الرواية؛ وهو الأسلوب الساذج السلس الذى يخلو من التعقيد والتكلف وهو سائد على معظم أجزاء الرواية؛ لأنّ الغرض الرئيسى من كتابتها هو شرح العقائد والمبادئ الفكرية لعلياء الأنصارى. «ضحكت أم موسى من أعماقها وقالت: لا تحاولى أن تستدرجيني لأخبرك عن هويته. كل الذى يمكننى اخبارك به أنّ هذا الكائن الساكن فى الطابق العلوى وقد يكون ذكرا أو أنثى، ليس مهما، المهم أنه نادانى ب«أمى». ابتسمت ميساء بمكر وقد أدركت ما يعتمر فى نفس المرأة، وتناهى إلى سمعها صوت المؤذن يكبر لصلاة الفجر فأزاحت أم موسى الغطاء وهى تقول: لبيك يا داعى الله»(الأنصارى، ٢٠٠٤: ٣٩).

إنّ الكاتبة فى كلّ الرواية تستخدم اللغة العربية الفصحى ولا تعبر عن اللغة العامية، كما نرى أنّها قد تستخدم أنواعا من المحسنات البلاغية كالتشبيه والاستعارة وما إلى ذلك. «ها هو البحر كالمارد يزمر بقسوة، أحسها موسى أعذب قسوة يمكن أن يأتى بها

القدر»(نفس المصدر: ١). فنرى تشبيهاً جميلاً فى هذه العبارة وهى تشبيه البحر بالمارد الذى يزمجر بالعنف. كما أننا نشاهد أنها قد تستخدم التناص فى عباراتها. على سبيل المثال: «قال لها: ما رأيك لو فتحنا القرآن؟ وفتحنا القرآن فكانت آية «وردناه إلى أمه كي تقرّ عينيه ولا تحزن» فرفع عينين مخضلتين بالدمع إليها وهو يقول: ستكونين أم موسى»(نفس المصدر: ٣٦) فهنا تناص مع رواية موسى(ع) الذى ألقته أمه فى اليمّ.

البيئة

البيئة تعنى الزمان والمكان الذين يحتويان البناء القصصى، ولكلّ منهما دور هام كسائر العناصر القصصية، لأن الصراع فى العمل الفنى بين الشخصيات لا يحدث فى الفراغ، بل يحفه زمان ومكان محددين. «يُعد المكان العمود الفقريّ فى البناء القصصى وهو الذى يربط أجزاء العمل بعضها ببعض، كما يعد الأرضية التى تتحرك عليها الأحداث. فيتجاوز قيمته كإطار جغرافى ويصبح وسيلة لرسم الشخصيات وحالاتها النفسية. وبذلك يعدّ عنصراً بنائياً ودلاليّاً فى القصص، مساهماً فى تحديد طباع الشخصيات وأمزجتهم» (الصمادى، ١٩٩٥: ١٧٢). تتشكل شبكة تناظر دلالى بين عناصر الزمان والمكان (عيد، ٢٠١١: ٥٦). «إنّ تتابع الزمن فى الرواية وتسلسل الأحداث المنطقى، يؤكد حركة الزمن وسيلانه، وما ينتج عن هذه الديمومة من حالة تغيير فى واقع الإنسان والمجتمع» (القصراوى، ٢٠٠٤: ٦٨).

الزمان

المسيرة القصصية لا يمكنها أن تنطلق ما لم يحدد الكاتب لها عتبة زمنية يفترضها لها كنقطة انطلاق، مثل الإشارة إلى التاريخ أو ما يشبهه من الإشارات الزمنية الأخرى التى تجعل الملفوظات الحكائية تتوالى فى السرد. تجدر الإشارة أنّ نسبة حضوره أو انتشاره داخل النص يختلف من عمل أدبى إلى عمل أدبى آخر. *علياء الأنصارى* تأخذ موضوع الزمان فى روايتها بعين الاعتبار، فإنّه يظهر جلياً فى قصصها. فى الغالب عامل الزمن يحرك عجلة الرواية وفق جو غامض يفترضه لها خيال الكاتبة. عجلة الزمن هذه متغيرة وغير ثابتة فى علاقاتها بالموضوع القصصى أو الروائى. لذلك حاول بعض النقاد رصدها من

زاوية منهجية معينة تتناسب ومنطلقاتها النظرية والنقدية. بناء على ما تذكره الكاتبة فى الرواية من الزمان نلاحظ أنّ أحداث الرواية تستغرق حوالى ٨ سنوات؛ تبدأ باندلاع الإنتفاضة فى ١٥ من شهر الشعبان فى سنة ١٩٩٠ وتستمر الأحداث فى هذه السنوات، وكثيراً من الأحداث تقع فى الليالى منها؛ حفلة الزواج، حفلة النكاح، حفلة نجاح الأصدقاء، وخاصة أنّ الشخصيات كثيراً ما يتذكرون الذكريات والأحلام وحزنهم من الفراق فى الليلة؛ على سبيل المثال «وفى الليلة التى نام فيها وحيداً لوحده فى البيت بعد سنى الإغتراب التى تقاسمها مع فاضل، أطلت عليه من بين الظلام عينا أمه، جميلتين مخضلتين بالدمع، خائفة تترقب، تسمرت نظراتها على المجهول» (الأنصارى، ٢٠٠٤: ٧٤) و«تنهمر دموعها على الوسادة وهى تتصارع مع الأفكار المضطربة فى محاولة للنوم... تغفو قليلاً ثم تهب من نومها على صوت موسى ينادى: أماه» (نفس المصدر: ٨٠) كأن الليل وحده يثير الشوق للغائب الحبيب. *علياء الأنصارى* تشير إلى عمر الشخصيات خلال أحداث الرواية؛ على سبيل المثال: موسى فى الرابعة عشرة من عمره عندما توفى والده، ميساء كانت فى العاشرة من عمرها عندما أخذ النظام أخيها الكبير؛ وأخيه كان أكبر منها بعشرة سنين. قد تقتصر الكاتبة جزئيات الزمان وتقلصه فى عام، وأحياناً فى شهر وأسبوع وتقول: انصرم عام، أو عامان، أو ثلاثة أعوام وما إلى ذلك. «انصرم من العمر عامان ونحن نكدح» (نفس المصدر: ١٣). «بعد أن رحل موسى بعد الإنتفاضة، رقدت أمه فى فراشه عاماً» (نفس المصدر: ٢١). إنّ الكاتبة لا تنسى ذكر أيام الأسبوع أيضاً، فقليلاً ما تشير إليها «سيأتى دوره سيأتى دوره سأنصرف الآن، لقاءنا يوم الخميس إن شاء الله» (ن.م: ٥٨).

المكان

لهذه الرواية عدة أمكنة بعض منها محبب وبعض معادى. فى حين أن المكان يوصف حيناً بصورة مباشرة وأحياناً بصورة غير مباشرة. العراق: هى المكان الرئيس الذى يجرى فيها معظم أحداث الرواية. هذا المكان مكان مفتوح ومحبب عند الشخصيات خاصة عند موسى وأصدقائه، ولكن بسبب خوفهم عن النظام لم يمكنهم العيش فيها، فخرجوا منها ورحلوا إلى سوريا.

سوريا: مكان مفتوح ومعادى خاصة عند موسى، لأنه لا يشعر بالفرح فيها بل دائماً يفكر فى العراق ويأمل أن يرجع إليها، ويعانى من العيش فى سوريا، لأنّ الفراق يزعجه. شمال العراق وتركيا وأوروبا: هذه الأماكن مفتوحة ومحبة، هذا الأمر يدلّ على أن تركيا وأوروبا مكان أمنّ لللاجئين العراقيين الذين طردوا من وطنهم. المخبز: هو مكان مغلق، ومعادى عند موسى، فضاءه حار وضيق. موسى مضطر على العمل فيه فبعد أن تركه لا يأسف عليه.

المتجر: المكان المغلق الصغير والمحجب عند موسى وفاضل. موسى يتحدث مع الزبائن ويتفاهك معهم ويستمتع إلى قصصهم وهذا دال على أن موسى كان يعانى من الصمت والوحدة فى المخبز.

دجلة: المكان المفتوح والمحجب عند موسى. يصفها بصفة المعطاء ويحن إليها حينها. أزقة حارة موسى: المكان المفتوح والمحجب. موسى حين وحدته ومعاناته من الحضور فى سوريا يتحدث عن هذه الأزقة لأنه يشفق عليها ويتذكر الأيام التى قضاها فيها. شوارع كربلاء: المكان المفتوح والمحجب للغاية عند موسى. «يا ليتنا الآن يسير فى شوارع كربلاء... يسرع الخطى حتى يصل داره ويقرع الباب فيطلّ وجه أمه الحنون... يرتدى فى أحضانها ويبكى» (نفس المصدر: ٤٨). هذا المكان ملئ بالناس الذين كانوا معارضين للنظام. كما أنّ كربلاء مكان محبب ومفتوح، ولكن لأجل سيطرة النظام عليها يخاف الشخصيات من العيش فيها ويهربون ويختفون.

مقبرة الإمام الحسين (ع) وأخيه العباس (ع): هذا المكان المغلق والمحجب يدلّ على أنّ أمّ موسى امرأة مؤمنة تحب هذه الأماكن المقدسة وتهادى بزيارتها، إنّها لا تخرج إلى أى مكان فى الزمن الذى ابتعد موسى منها واصبحت كئيبة، لكن تذهب لزيارة هذه الأماكن المقدسة.

بيت أم موسى: مكان مغلق ومحجب وملجأ للمطاردين. يبدو أنّ هذا البيت أكثر البيوت أماناً، لأنّ صاحبته كانت أرملة ضابط فى الجيش الذى فقد حياته فى الحرب، فلا يشك أحد بها.

غرفة موسى: الطابق العلوى من بيت أم موسى تتشكل من غرفة وردة صغيرة مع مرافق صحية، هذا المكان المغلق محبب من جهة ومعادى من جهة أخرى، لأنه يحتوى

كثيرا من المطاردين، لكن يوصف كأنها سجن، لأنّ الذين يسكنون فيها لا يمكنهم أن يخرجوا منها خوفا من النظام وضباطها. وأيضا أنّ موسى ليس في غرفتها وأمها تعاني من عدم وجود ابنها الوحيد في الغرفة. يوصف هذه الغرفة أنّها عجيبة رائعة، أوت ميساء ومقداد وسمير و... وجمعت ميساء ومقداد في أحلى أيام العمر؛ كما أنّ مات سمير فيها.

كندا: مكان آمن للمشاركين الذين يريدون أن يعيشوا ويكملوا دراستهم.

المستشفى: مكان مغلق ومحبيب عند سمير لأنه كان طبيبا هناك وكان يحبّ عمله كثيرا ولكن بعد مضي زمن طردوه وسجنوه ونالوه عصيرا من السم، فهو حينما يتحدث عنه يتذكر ذكرياته.

الزنزانه: مكان مغلق ومعادي. رأت ميساء تعذبا كثيرا ورأت ما رأت من أحداث سيئه جدا.

أندونيسيا: مكان مفتوح ومعادي عند موسى، اضطر أن يعمل ويغسل الصحون وينظف الحمامات لينزوي ليلا في ركن ضيق بارد في إحدى ضواحيها وهو استحق نفسه لمرات، لكي يحصل على النقود الكافية للهجره.

أستراليا: بعد أن ضاقت الدول الأوروبية الخناق على اللاجئين إليها، أصبحت أستراليا المكان الذي يلجأ المطاردين، ولكن أخيرا لم ينجح أكثرهم الوصول إليه.

الجامعة: مكان مفتوح، ومحبيب. فيها جماعات متعددة من الطلاب من مسلم وغير مسلم؛ كما أنّ محمد أخى ميساء يستفيد من هذا المكان ويغتنم الفرصة ويعلم الطلاب أصول دينهم ويسعى لانقاذهم من الضلالة.

إيران: مكان مفتوح ومحبيب وأمن للمطاردين الذين يلجأون إليها، منهم أخوا ميساء.

بغداد: مكان مفتوح ومحبيب، لكن وجود الضباط فيها تجعلها معاديا؛ اختارت ميساء هذا المكان لإكمال دراستها؛ ربما يعود السبب إلى كون الجامعات المرموقة فيها، لكن تركتها بعد مضي سنتين لأنّ الجنود كانوا يبحثون عنها ويريدون القبض عليها.

بيت أم أحمد: مكان مغلق ومحبيب وملجأ للمطاردين.

أحيانا لا يوصف المكان مباشرة بل بصورة غير المباشرة تقول: «استلقى موسى هو الآخر دون أن يعلق شيئا على قول صاحبه، وعاودته مشاعر الصباح الحزينة فقال والظلام

يجثو على المكان بعد أن أطفأ فاضل المصباح: هل ترانى حقاً حققت نصرا يا فاضل؟» (نفس المصدر: ٤٩).

الحوار

يعتبر الحوار صورة من صور الأسلوب القصصى، بل إنه أحيانا يكون أكثر حيوية من الأسلوب السردى أو الوصفى «الحوار هو الذى يقيم التواصل بين الشخصيات وبينها وبين المتلقين» (زغلول سلام، لا تا: ٣٥). الحوار هو حديث بين شخصية أو أكثر (مقلد، ١٩٧٥: ١٦٥) تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطه لأخرى داخل النص القصصى (عبدالسلام، ١٩٩٩: ٢١). يعتبر الحوار من الأسس التى لا غنى عنها مطلقا فى الرواية، إن الرواية لا تخلو من الحوار بين الشخصيات، وشرحنا هذا الموضوع فى قسم رسم الشخصية. «موسى: يجب أن أنشره يا فاضل، ستذهب أتعابى أدراج الرياح لو بقى الكتاب مسوده فى درج مكتبى».

عبير: ما علاقة الكتاب بموضوع الزواج؟ تزوج وانشر الكتاب.

موسى: كلاً! انشر الكتاب ثم أفكر بالزواج.

فاضل: حسناً! انشر الكتاب اولاً» (نفس المصدر: ١٠٢)

«أم موسى بلهفة: وغسق!؟

أم أحمد بهمس: معها وكذلك أم وفاء.

أم موسى: لماذا لا تأخذينهم إلى البيت؟

أم أحمد: ليس الآن، عندما يجنّ الليل، فى الساعة العاشرة ليلا اتركى باب الدار مفتوحا حتى ندلف دون طرقات وهيئى ميساء للأمر حتى لا تتفاجأ» (نفس المصدر: ١٣٦).

نتيجة البحث

علياء الأنصارى كاتبة ملتزمة عراقية كتبت رواية «عيناً أم موسى» سنة ٢٠٠٤ واهتمت فيها بذكر المضامين الإسلامية والاجتماعية.

من حيث العناصر الفنية فى الرواية نلاحظ من خلال الرواية قدرة علياء على رسم الشخصية، وعلاقتها بالحوار والحركة، وانصياها لعوامل النفس الداخلية، والدعاية الفكرية.

فالشخصيات فى غالبيتهن من النساء، ومن حيث عنصر الزمان نرى أنّ الكاتبة تهتم بالزمن فى أشكال السنة والشهر والأسبوع، كما تهتم بذكر أيام الأسبوع. ومن حيث عنصر المكان هى تتطرق إلى ذكر عدة أماكن منها المفتوح والمغلق والمعادى والمحبب وتصف هذه الأماكن مع ذكر بعض الجزئيات. ونلاحظ أنّها تسرد الحوادث بصيغة ضمير الغائب مع أنّها كثيرا ما تستخدم الحوار بين الشخصيات فى الرواية، من حيث الحكمة أيضا نرى أنّ الرواية تبدأ بمقدمة جيدة كما تنتهى بخاتمة مناسبة، كما أنّها تحظى بعدة حوادث، وهذه الأحداث تتمتع بالعناصر الجمالية للحبكة كالأزمة والصراع والحل.

المصادر والمراجع

- الأنصارى، علياء. ٢٠٠٤م، عينا أم موسى، الطبعة الأولى، بيروت: دار الهادى.
- بلبل، فرحان. ٢٠٠٣م، النص المسرحى الكلمة والفعل، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- بوجاه، صلاح الدين. ١٩٩٤م، مقالة فى الروائية، الطبعة الأولى، لا مك: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- زغلول سلام، محمد. لا تا، دراسات فى الرواية العربية الحديثة (أصولها، إتجاهاتها، أعلامها)، منشأة المعارف بالإسكندرية.
- الصمادى، امتنان عثمان. ١٩٩٥م، زكريا تامر والرواية القصيرة، عمان: المؤسسة العربية للدراسات.
- عبدالسلام، فاتح. ١٩٩٩م، الحوار القصصى، تقنياته وعلاقاته السردية، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عيد، عبدالرزاق. ٢٠١١م، الأدبية السردية كفعالية تنويرية، الطبعة الأولى، لا مك: جداول للنشر والتوزيع.
- القصراوى، مها حسن. لا تا، الزمن فى الرواية العربية، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- كارل، كانفا. ١٩٩٩م، تعليم الأدب من خلال الأجناس الأدبية، الطبعة الأولى، باريس: منشورات ديكلو.
- مقلد، عبدالفتاح. ١٩٧٥م، الحوار فى القصة والمسرحية والاداعة والتلفزيون، لا مك: مكتبة الشباب- دار الزينى للطباعة.
- ميرصادقى، جمال. ١٣٨٦ش، ادبيات داستانى قصه، رمانس، داستان كوتاه، رمان، چاپ پنجم، تهران: انتشارات سخن.

المقالات

- بدر يوسف، شوقى. ٢٠١٠م، «سيميوطيقا العنوان فى روايات نجيب محفوظ»، مجلة العرب الأسبوعى.
- الزيات، أحمد حسن. ١٣٦٥ق، «دفاع عن البلاغة»، مجلة الكتاب، الجزء الثالث، السنة الأولى.

References

- Al-Ansari, Olia. Aina Umme Mousa. Beirut, Dar-al-Haadi, First Print, 2004.
- Badr Yusuf, Shawqi. Sayamiutiqa al-Enwan fi Rawaayaate Najibi Mahfuz, Arabi Magazine, 2010.
- Bulbul, Farhan. An-nass al-Misrahi al-Kalemah w-al-Fi'l, Damascus, Ettihad al-Kitab al-Arab, 2003.

- Buhah, Salah-ad-din. Maqalah fir-Rawa'iah. Beirut, Institute for Academic Studies and Publications, First Print, 1994.
- Zaqlul Salam, Muhammad. Darasaat fir-Rawa'iat al-Arabiyat al-Hadisah (Usulaha, Etjahataha, Elamaha). Eskandariyah., Ma'arif Publications, No Date.
- Az-ziat, Ahamad Hassan. Difa' anil-Balaaqah, al-Kitab Magazine, Vol. 3, Year 1. 1365 (in Lunar Calendar).
- As-Samaadi, Emtinan Uthman, Zakariya Ta'mur war-Rawayat il-Qasirah. Oman, Arab Research Institute, 1995.
- Abd-as-Salam, Fatih, Alhawar al-Qasasi, Taqniatuh wa Alaaqatuh us-Sardiah, Beirut, Institute for Arabic Studies and Publications, First Print, 1999.
- Eid, Abdur-Razzaq. Al-Adabiyat as-Sardiah kada'aaliah Tanwiriyyah, Jadawil Publications, First Print, 2011.
- AL-Qasrawi, Maha Hassan. Azzaman fir-Rawayat il-Arabiyah. Beirut, Arab Research Institute. First Print, No Date.
- Carl, Kanfa. Ta'lim al-Adab min khilal il-Ajnaas il-Adabiyah. Paris, Diklu Publications, First Print, 1999.
- Muqallad, Abd-il-Fattah. Al-hawwar fil-Qissah wal-Masrahiah wal-Ada'ah wal-Tilfizun, Shabaab Publications, Zeiti Priniting, 1975.
- Mir Sadeqi, Jamaal. Fiction (Stories, Romance, Short Stories, Novels). Tehran, Sokhan Publications, Fifth Print, 2007.